مضامين السينما الجزائرية بين ترسيخ القيم النبيلة ومعالجة القضايا الاجتماعية
فيلم امرأتان لأعمر تريبش أنموذجا

The implications of Algerian cinema between consolidating noble values and addressing social issues The film Two Women by Omar Trebesh is an example

بحري قادة[1]*،

[1] جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر. kada.bahri@univ-sba.dz

تاريخ الاستلام: 2023/08/20 تاريخ القبول: 2024/01/21 تاريخ النشر: 2024/01/25

ملخص:

سنتناول في هذه الورقة البحثية موضوع معالجة القضايا والقيم الاجتماعية في السينما الجزائرية، من خلال مجموعة من النقاط حيث ركزنا في البداية على تحديد مفهوم القيم الاجتماعية؛ ثم عرجنا للحديث عن مواضيع السينما الجزائرية بإيجاز، وتكمن أهمية الدراسة في الكشف عن المعايير التي تحدد نوعية القيم في الفيلم السينمائي الجزائري من خلال فيلم "إمرأتان" لأعمر تريبش؛ والتي كانت معظمها قيم سلبية كالمكر، النفاق، الخداع، العنف، الانتقام.

ومن خلال دراستنا للنموذج السالف الذكر، توصلنا إلى جملة من النتائج نذكر منها: عرفت فترة مابعد الثمانينات تحولا بارزا في نوعية المواضيع والقضايا التي اهتمت بالفرد والمجتمع الجزائري الذي يعاني الاهمال وكل أشكال العنف.

كلمات مفتاحية: القيم الاجتماعية، السينما الجزائرية، فيلم "إمرأتان"، القضايا.

Abstract:

In this paper, we will discuss the issue of social values in Algerian cinema, Through a set of points where we initially focused on defining the concept of social values Then we stopped by to talk about the topics of Algerian cinema briefly. The importance of the study lies in revealing the criteria that determine the quality of values in the Algerian cinematic film through the movie "Two Women" by Omar Trebiche Most of which were negative values such as cunning, hypocrisy, deception, violence, and revenge.

Through our study of the aforementioned model, we reached a number of results, including: The post-eighties period witnessed a remarkable shift in the quality of topics and issues that concerned the individual and Algerian society, which suffers from neglect and all forms of violence.

Keywords: social values ; Algerian cinema; "Two Women"; hypocrisy.

* بحري قادة، bahrikada@yahoo.com

مقدمـة:

تعددت مواضيع السينما الجزائرية حسب كل مرحلة في تاريخها، وارتأينا أن نركز في هذه الورقة البحثية على القيم الاجتماعية في الفيلم السينمائي خاصة مع بداية فترة التسعينات التي شهدت تحولا جذريا في نوعية المضامين؛ إذ برز مجموعة من المخرجين اهتموا بالمواضيع التي تتصل بالمجتمع، وهو ماسنقف عليه من خلال فيلم "إمرأتان" للمخرج التلفزيوني والسينمائي "أعمر تريبش"، حيث عمد إلى تصوير الواقع الاجتماعي للأفراد من كل جوانبه وفق خطاب فيلمي صريح.

ومن هذا المنطلق طرحنا الإشكالية الآتية: ما مدى اهتمامات المخرجين الجزائريين بتناول القيم الاجتماعية سينمائية في مضامين الأفلام الجزائرية؟

للإجابة عن إشكالية هذه الدراسة راودتنا العديد من التساؤلات الفرعية أهمها: كيف عالجت السينما الجزائرية القضايا الاجتماعية في مضامينها؟ وما هي أهم القيم الاجتماعية التي ركزت عليها الأفلام الجزائرية؟

ومدى تأثر الأفلام الاجتماعية ودورها في ترسيخ القيم الراقية في المجتمع؟ ما القيم الاجتماعية التي تضمنها النموذج التطبيقي فيلم "إمرأتان" وما الرسائل التي اعتمدها المخرج في تضمين هذه القيم بالصورة والصوت؟

إن الكشف عن الآليات التي ساهمت في معالجة القضايا التي تتصل بالواقع الاجتماعي والزيف التي يكتنفه من خلال الفن السينمائي، في اعتقادي؛ تجعل من الفنان يحاول من خلال الرسائل الضمنية وفق الخطاب البصري أن يعبر عن الرؤى الإيديولوجية التي يحاول ايصالها إلى ذهن الملتقي.

1. مفهوم القيم الاجتماعية:

قبل التطرق إلى موضوع القيم الاجتماعية سنحاول تحديد الإطار العام لمصطلح القيم لغة واصطلاحا.

1.1 مفهوم القيم:

ورد في المعجم الوسيط أن مصطلح القيم"نسبة لقيمة الشيء أي قدره، وقيمة المتاع هي ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الأمر" (أنيس، 1979)، إذن الاشتقاق اللغوي لكلمة قيمة في اللغة العربية يدل على القيام الذي هو نقيض الجلوس، ويتصل كذلك بالاعتدال والاستقامة.

أما فيما يخص التعريف الاصطلاحي فقد تعددت المفاهيم بين مختلف الحقول المعرفية كالفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، والدين...الخ؛ إذ نجد حامد زهران يرى أن:" القيمة هي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية وهي مفهوم ضمني غالبا ما يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط" (بوعطيط، 2017).

يظهر مما ورد ذكره أن القيم تتعدد وتتداخل فيما بينها وتتصل بالأساس بسلوكيات الأفراد وانفعالاتهم، يتضح لنا أن بوعطيط سفيان في دراسته حول القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني يرى أن علماء علم النفس الاجتماعي اهتموا بوضع مفهوم شامل يختلف عن باقي المفاهيم، إذ ترتكز جل "اهتماماته على دراسة قيم الفرد ومحدداتها سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أم جسمية، ويهتم بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع حيث يركز عنايته على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقاته بالآخرين" (بوعطيط، 2017)، إذن يظهر مما سبق، أن مفهوم القيم نتاج اجتماعي يتصل بسلوك الفرد واندماجه بجماعة من الأفراد لتحقيق أهداف تتصل بالهوية...الخ.

تقوم القيم بمجموعة من الوظائف والأدوار حسبما أشار إليها الباحث "مومن بكون" في دراسته حول القيم الاجتماعية، مقاربة نفسية–اجتماعية، ويمكن تلخيصها فيمايلي:

– "العمل على توجيه السلوك.

– تعد القيمة بمثابة مخطط لحل الصراعات واتخاذ القرارات.

– تمثل دافعا ومعيارا قويا لتحقيق التوافق النفسي والاجتماع مما يجعل منها مرجعا" (بكوش، 2014)، وهذا ما سنحاول الوقوف عنه من خلال معرفة مدى تحققه في نموذج الدراسة، ومن بين خصائص القيم الاجتماعية نجد النسبية، والذاتية، والموضوعية، بالإضافة إلى الترتيب والثبات والاستقرار.

2.1 القيم الاجتماعية :

تتصل القيم الاجتماعية بالصفات والعادات التي تنتشر في المجتمع بكل أطيافه، وفي هذا الصدد يقول إبراهيم العبيدي حول موضوع القيم الاجتماعية أنها تمثل:" أهم الركائز التي تبنى عليها المجتمعات وتقام عليها الأمم، وتتعلق القيم بالأخلاق والمبادئ وهي معايير عامة وضابطة للسلوك البشري الصحيح ...وهي الخصائص أو الصفات المحببة والمرغوب فيها لدى أفراد المجتمع" (العبيدي، 2018) ، الواضح هنا، أن القيم تمثل مجموعة من النظم التي تعبر عن أفكار اجتماعية وأساليب سلوكية تتصل فيما بينها لتشكل نظاما يضبط العلاقات بين الأفراد؛ ناهيك عن استناده بالأساس على نمط ينظم البناء الاجتماعي للأفراد. إذ أن هذا البناء يفرز لنا قيما نبيلة في المجتمع كالتضحية، الصداقة، الكرم، المساعدة، التكافل، الحب، التعاون،...الخ.

عموما إن القيم الاجتماعية بالإضافة إلى ماقد أشرنا إليه من مفاهيم نجدها تتعدد حسب مجالات الدراسة، وما يهمنا هو القيم الاجتماعية وطبيعتها في السينما الجزائرية من خلال نموذج الدراسة، بحيث أن أهداف المخرج وفريق العمل لا تقوم على هدف واحد, فهي تتعدد و تتراوح بين التسلية و الإمتاع إلى التوجيه, أو الإقناع بفكرة ما, أو تكوين الدوافع عند المشاهدين لممارسة سلوك معين, و حتى إحداث الصدمة لدى المتلقي

بحسب مستويات التلقي لديه, فالعمل الدرامي ككل لا يخرج من كونه إنتاجا أدبيا فكريا مستوحى من واقع الحياة والتجربة الإجتماعية أو الإنسانية رغما أنه سينمائيا يعرض بلغة بصرية متقنة عكس العرض المسرحي، لأن الأسلوب الجمالي في الفيلم يسعى لتحقيق علاقات تواصلية درامية من خلال الصورة طبعا؛ بواسطة الشخصيات التي تشكل "الأساس المادي للنسيج اللغوي المنمظهر في الخطاب الفيلممي البصري بلغة صورية متمثلة بالحركة والكاميرا والحجوم والألوان والإضاءة ...إلخ من عناصر التعبير الفيلمي" (مؤنس، 2006)، إذن تعتمد القيم الاجتماعية في السينماعلى معايير متنوعة تتداخل فيما بينها لتحقق الوظائف والأهداف التي تتصل بتركيبة المجتمع.

2. القيم الاجتماعية في السينما الجزائرية:

تعددت القيم التي تناولتها السينما الجزائرية منذ نشأتها سواء قبل الاستقلال أو بعده، وحتى مع تجاوز هاتين المرحلتين إلى مرحلة الألفية الجديدة لا يزال السينمائيون الجزائريون يبحثون عن تيمات سينمائية تعالج القيم الاجتماعية وترسيخها في ذهن المتلقي بالصورة والصوت إيمانا منهم بأهمية هذا الفن في قوة تواصله مع الجماهير وتأثره الرهيب في ترسيخ الرسائل سمعيا وبصريا وهو ما تؤكد عليه الباحثة كريمة منصور في دراستها حول معايير القيم في السينما الجزائرية حيث تقول "يمكن القول أن السينما أقدر الفنون على تناول المواضيع الاجتماعية بفضل قدرتها على الاتصال بالجماهير والتحدث بلغتهم وتصوير حياتهم، ....ويعتبر الفيلم مرآة للمجتمع بكل تفاصيله المرضي عنها والمسخوط عليها، والتي قد يتعسر التعرض لها عبر الفنون الأخرى، فهو إذن انعكاس للمجتمع وواقعه المعاش" (منصور، 2019)، وعن فيلم حراقة ترى الباحثة أن المخرج لجأ إلى نقل خطابه الايديولوجي والفكري إن صح القول من المهجر نظرا للرقابة والتحديات أمام ضيق الحريات العامة، طيلة فترات زمنية سالفة ، مما أدى إلى بروز ما يسمى بسينما المهجر، أو الأفلام الفرنكو جزائرية، إذ يجسد المخرج أفكاره في أعماله السينمائية كما يشاء ويثير مواضيع السياسة دون الحذر من الرقابة، إذ نجح مرزاق علواش في معالجة المواضيع السياسية في صور مختلفة ومتنوعة: كالإرهاب تحت غطاء الدين والقتل كمرادف للجهاد، وقد تجسد ذلك من خلال العديد من انتاجاته (منصور، 2019)،

لذلك يعتبر الفيلم السينمائي وثيقة اجتماعية مهمة تسهم وتساعد في بناء المجتمع وترسيخ القيم النبيلة في الوسط الاجتماعي ناهيك عن توثيق الأحداث الاجتماعية والسياسية، وذلك لأنها تحاكي الحياة بالصورة والصوت. وعلى اعتبار أن السينما وسيلة لها القدرة على تناول مختلف المواضيع فإن الاهتمام بهذا الفن خلق تواصل بينها وبين المشاهد، ذلك لأن " الفيلم السينمائي يعتبر إلى جانب كونه حقلا للإبداع فإنه يساعد المتلقي

في الابتعاد عن عقد الخوف والشعور بالإحباط، ناهيك عن شعوره بالحب والتسامح نتيجة لتذوقه الفني "(علال، 2019)

يمكن القول أن هذه المظاهر تعكس واقع الفرد وما يعيشه في محيطه والتحدث بلغته ومن ثم التأثير عليه، عموما فان الفيلم السينمائي قد ارتبط في الجزائر منذ نشأته بمحيطها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، الذي أثر على مضامين الأعمال المنتجة حسب كل فترة من الفترات التي سبق الإشارة إليها؛ والتي أفرزت بشكل كبير تأثيرا مباشرا على كمية ونوعية ومضامين الأفلام.

ويمكن القول كذلك، أن المظاهر الاجتماعية في السينما الجزائرية تتصل بالمجتمع الذي يعتبر المنتج الفعلي للأعمال الفنية، كون المتلقي دائم الحضور في ذهن الفنان الذي يعد وسيلته وغايته في آن واحد وتحقيق التواصل.

يعتبر الفن من أرقي الأساليب المعبرة تعبيرا حقيقيا وصادقا عن المجتمع، خاصة الفن السينمائي الذي يعتمد في تأثير على الصورة، كونها أقوى وسائل التعبير في الفترة المعاصرة

وعليه تعتبر الأفلام ذات المضامين الاجتماعية مرآة للمجتمع بكل تفاصيله ، والتي قد يتعسر معالجتها من خلال الفنون الأخرى، فهي إذن انعكاس للمجتمع وواقعه المعيش أما الأفلام الجزائرية ذات التوجه الاجتماعي فقد تعددت عناوينها ومضامينها ومصادرها غير أنها كانت تصب في هدف واحد هو إعادة توجيه ذهنيات الجماهير الى مستقبل مشرق بقيم اجتماعية نبيلة ومحاولة الخروج من ذهنيات الاستعمار إلى واقع اجتماعي جديد فعلى سبيل المثال نجد فيلم " نوة " المقتبس عن رواية للطاهر و طار يعتمد على نقل الصورة الحقيقية للمجتمع العربي من خلال المجتمع الجزائري في ثلاث فترات: قبل الاستعمار وأثناء الاستعمار وبعده. وذلك من خلال الحياة اليومية لقرية جزائرية، ومن المواضيع الاجتماعية التي تناولها رواد السينما الجزائرية ظاهرة تعدد الزوجات، حيث تجسدت في فيلم القلعة لمحمد شويخ "1988"، وكذا فيلم امرأتان لأعمر تربيش "1992"، الذي يمثل نموذج الدراسة في هذه الورقة البحثية.

يمكن القول، أن القيم الاجتماعية في السينما الجزائرية تتعددت حسب مواضيع ومضامين الأفلام، وكذلك وفق الرؤى الفكرية والإيديولوجية حسب كل كاتب سيناريو من جهة، وحسب الرؤى الإخراجية والجمالية لكل مخرج، ويعتبر فيلم رجل وامرأتنا للمخرج الجزائر عمر تريبش واحد من أهم النماذج السينمائية الجزائرية التي تجسدت فيها التيمة الاجتماعية المتضمنة قيما حاول المخرج بعثها عن طريق الرسائل التي تضمنها الفيلم وإيصالها إلى المتلقي بالصورة والصوت.

3.القيم الاجتماعية في فيلم امرأتان للمخرج أعمر تريبش:

الصورة رقم01 تمثل مصلقة الفيلم (المصدر التلفزيون الجزائري)

1.3 بطاقة فنية لفيلم "إمرأتان":

سيناريو: محمد بوشيبي

مهندس الديكور: جمال بن أسبع

مدير التصوير:أكلي مترف

مهندس الصوت: قنيفي السعيد بمساعدة يزيد دباب

موسيقى: أحمد مالك

مزج الصوت (ميكساج): محمد تاج بمساعدة بريزة قرايت

مدير الانتاج: عبد الكريم آيت أومزيان

كاتب المخرج: محمد سعدي

مسؤول التركيب: سماعيل بلجبل، بمساعدة: مبروك كيمري

مساعد مخرج: أرزقي نابتي

المخرج: أعمر تريبش

سنة الإنتاج: 1991، وتم عرضه 1992، لذلك اعتمدنا على تاريخ العرض.

مدة الفيلم: 1 ساعة و 40 دقيقة و 16 ثانية

أداء وتمثيل:

عثمان عريوات في دور شخصية "بوجمعة"

بهية راشدي في دور شخصية "بهية" الزوجة الأولى

سمير قطارة في دور "مراد"

أما باقي الشخصيات نذكر: جميلة عبدلي، مليكة سوادقية، زهرة حليت، محمد مختاري، فتيحة ثعالبي، محمود الحراش، عمر بلكيز، مخلوف راشدي أو حسب رواية أخرى (محفوف)، أحمد فيلالي.

الصورة رقم 02 المخرج أعمر تريبش– المصدر: الموقع الالكتروني
https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=VyMBFjpV21Q

2.3 نبذة عن المخرج أعمر تريبش:

ولد سنة 1953 في شهر سبتمبر التحق بمؤسسة التلفزيون الجزائري سنة 1974، حيث قام بإخراج العديد من الحصص التلفزيونية، ولعل أشهرها الحصة التثقيفية التعليمية مابين الثانويات التي لاقت رواجا كبيرا؛ ناهيك عن حصة مجلة المرأة، ثم بعد ذلك التحق بالمركز الجزائري للفنون وصناعة السينما الذي أنشئ في أواخر سنة 1987 وأخرج عدة أفلام تلفزيونية منها:

الجائزة الكبرى سنة 1989، عائلة كي الناس 1990، إمرأتان سنة 1991، عائلة سي سليمان 1993، النسر الجريح 1997.

وبعد حل المركز الجزائري للفنون وصناعة السينما عاد مرة أخرى إلى مؤسسة التلفزيون الجزائري وقام بإخراج عدة مسلسلات إجتماعية مثل مسلسل البذرة في جزئه الأول 2006 الذي عرض في شهر رمضان.

3.3 ملخص الفيلم:

تدور أحداث فيلم "إمرأتان" الذي ينتمي للطابع الكوميدي الاجتماعي وتتمركز حول أسرة جزائرية متوسطة الحال، تتكون من الزوج "بوجمعة"، والزوجة "بهية" والأبناء الولد "عمر" وشقيقته الصغرى، بينما كانت الأمور عادية في شقتهم الصغيرة، وكان "بوجمعة" يملك متجرا يوفر له مصروف الحياة، وفي لحظة معينة يصدم زوجته بقراره بالزواج من امرأة ثانية.

وهنا تتحول حياة هذه الأسرة وتتأزم مشاكلها خصوصا بعد قرار الزوج "بوجمعة" في طرد زوجته الثانية وترحيلها رفقة أولادها إلى بيت عائلتها؛ بعد أن رفضت العيش مع زوجته الثانية فتحت سقف واحد الأمر الذي زاد الأمر تعقيدا ، وتطورت الأحداث إلى صراع بين الزوجتين واتهام الابن مراد بسرقة مجوهراتها، مما دفع الزوج "بوجمعة" الى إيجاد بيت للزوجة الأولى، بعد رفضها للطلاق وإصرارها على العيش في بيتها الذي أسسته وترعرع فيه أبنائها، وتتأزم الأحداث مرة أخرى عندما يقرر "بوجمعة" قطع المصروف اليومي عنها كإحدى وسائل الضغط لإخضاعها للأمر الواقع خاصة بعد أن فشلت في البقاء في بيتها العائلي واظطرت الى العودة الى بيت زوجها بالرغم من حجم المعاناة التي عاشتها (تريبش، فيلم إمرأتان، 1992).

وكنتيجة لكثرة المشاكل والإهمال العائلي الذي مارسه الزوج "بوجمعة"، وكذلك بعد هروب الابن مراد من البيت لاتهامه بسرقة مجوهرات زوجة أبيه تضطر "بهية" الرضوخ لقرار الزوج بنقلها إلى المسكن الجديد، وتلجأ إلى صناعة المأكولات التقليدية "محاجب" يبيعها ابنها لتعيل أسرتها، نتيجة لهذه الظروف الصعبة يقرر "مراد" في الانتقام من والده الذي أهملهم وشردهم، وينتهي الفيلم بمأساة عائلية حيث ينتقم "مراد" من والده ويضربه بحجر كبير على رأسه ليعيش الأب مشلولا و تجتمع حوله الأسرة.

4.تحليل الفيلم وإبراز القيم الاجتماعية:

تتمثل طبيعة السلوكات الاجتماعية في نمطين متضاربين من أنماط السلوك الاجتماعي بين القيم النبيلة والتصرفات و السلوكات السلبية المنبوذة غفي المجتمع لذلك جاءت الأفلام الاجتماعية الجزائرية لإبراز الصراع القائم بين هذه القيم الاجتماعية النبيلة وبين التصرفات و السلوكات الاجتماعية السلبية والدنيئة ولعل فيلم "إمرأتان" لأعمر تريبش يحتوى على كثير منها وعلى الرغم من تصنيف هذا الفيلم حسب كثير من النقاد والدراسين على أنه كوميديا اجتماعية في اعتقادي أن الكثير من أحداثه مأساوية تلخص معاناة المرأة الأولى بعد أن يقرر الرجل الزواج مرة أخرى ممارسا كل أشكال العنف ضد زوجته، ويمكن تناول أهم القيم من خلال ترتيبها الزمني في أحداث وقصة الفيلم كمايلي:

1.4 تجسيد عواقب التشتت الأسرى في نهاية الفيلم

من خلال تقنية "فلاش باك" جسد المخرج "أعمر تريبش" بداية أحداث الفيلم إقدام الشرطة بإلقاء القبض على شخصية الطفل "مراد" بعدما قام بالاعتداء على والده "بوجمعة" وأخذته سيارة الإسعاف إلى المستشفى مسببا له عجزا أقعده كرسي متحرك؛ وبالعودة لحوارات الفيلم في اللقطة التي تقابل 1د و27ثا:

تقول الأم "بهية" لإبنها "مراد": "وعلاش يا وليدي

كوميسار: مادام تقدري ترجعي لدارك

الأم: وليدي ياسيدي لكوميسار

كوميسار: وليدك حتى يشوفو الجوج

الأم: شفت وين وصلتنا

في هذه اللحظة لم يستطع الطفل "مراد" أن يصمت أكثر وردد: يستاهل

كوميسار: شت أسكت

الأم : راني نخمم عليك ماشي عليه

كوميسار: مادام أيا...." (تريبش، فيلم إمرأتان، 1992) ، مما سبق يتضح أن الأم تترجى الكوميسار بعدم ضربه وأنه غير مذنب؛ وكان الكوميسار بصدد التحقيق مع "مراد" الذي قام بالتعدي على والده، ومع بداية تحدث شخصية "مراد" ينقلنا المخرج إلى بداية الفيلم، ولعل هذا المشهد المجسد لسلوك الإبن "مراد" الذي لم يتحمل اتهام والده له بسرقة مجوهرات زوجته الثانية؛ ناهيك أيضا إلى استيائه من الحالة المعيشية المزرية التي يعيشها رفقة أخته ووالدته مما دفعه ليقرر الإنتقام من والده "بوجمعة" من خلال اسقاط حجر كبير على رأس والده.

لقد حاول المخرج إن يبعث في نهاية الفيلم برسالة حادة إلى المتلقي والى المجتمع ولعلها تبدو قاسية في مظهرها لكنها تحمل بعدا نبيلا في تحصين التماسك الأسري في المجتمع من خلال تجسيده لواحدة من العوائق الناتجة عن التشتت الأسري المتمثل في عقود الأبناء للآباء والتعدي عليهم كواحدة من أسباب الانحراف وهو ما كان يبعث به المخرج خلف مشهد الانتقام في نهاية الفيلم

الصورة رقم 03 لقطة من لقطات الفيلم تظهر شخصية "مراد" و"جده"

المصدر: التلفزيون الجزائري نقلا عن موقع اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=VyMBFjpV21Q

2.4 الدفاع عن المرأة من خلال تجسيد معاناة –الزوجة بهية –في الفيلم – للتأثير في المتلقي:

من خلال سرد الطفل "مراد" للكوميسار في المشهد الختامي للفيلم عن معاناة الزوجة الأولى "بهية" تظهر جليا كل أشكال العنف، والمعاناة، والجوع التي مارسها الزوج في حق والدته خاصة بعدما قرر الزواج مرة أخرى، والتي استمرت لأكثر من عام ونصف؛ ويعود بنا المخرج "أعمر تريبش" لعرض أحداث الدراما الحزينة.

حيث يصور لنا في احدى المشاهد المهمة وبالضبط في 10د من الفيلم يدخل الزوج إلى البيت ويتجه إلى جدران الغرف محاولا تقسيم البيت إلى جزأين (مستعملا شبر باليد)، تحاول الزوجة "بهية" مناقشة الأمور معه نتيجة للتغير في تصرفاته ومواقفه يقابلها بصمت؛ وبعد إلحاح منها مرددة تقول له:

"أنت راك مخبي عليا حاجة– أهدر نعرف واش كاين في مخك...

يرد الزوج: (وهو غاضب) واش دخلك فيا

الزوجة الأولى: عندي الحق كي نسقسي..." (تريبش، فيلم إمرأتان، 1992) ، تزداد الأمور تعقيدا بإعتدائه الجسدي والضرب المبرح عليها في حضور أطفالهما وطلب منها مغادرة المنزل كونه سيتزوج.

إن مظاهر العنف والضرب والخداع من شخصية الزوج "بوجمعة" تعد أبرز القيم السلبية التي تفكك روابط الأسر والمجتمع الجزائري؛ وقد نجح المخرج من خلال أحداث هذه الكوميديا الاجتماعية في نقل الواقع المجتمعي بكل صوره السلبية، وماتتعرض له المرأة من مختلف أشكال العنف مصورا بذلك جل أشكال القيم الاجتماعية السلبية التي سبق وأن تطرقنا إليها؛ كذلك من حيث المضامين والدلالات التي تناولها الطرح الفيلمي.

ويمكن القول أنها كانت معبرة عن آلام المرأة الماكثة بالبيت التي ترعى شؤون أسرتها من تسلط الرجل، وتمكن المخرج "أعمر تريبش" من تصوير مختلف أوجه المعاناة في المجتمع الجزائري بتصوير جزئية لإحداهن في قصة لمعاناتها مع هذه المشكلة المجتمعية المتفشية في مجتمعنا اليوم ألا وهي الزواج على المرأة دون

تحقيق متطلبات الحياة لها ولأطفاله ودون موافقتها، إذن تلك أهم الطابوهات التي يعشها مجتمعنا المعاصر، ناهيك عن تصوير حقيقي من المخرج أيضا للوضع المعيشي للعائلات الجزائرية البسيطة، أسلوب حواري متقن.

الصورة رقم 04 لقطة من لقطات الفيلم تبرز شخصية "بهية" الزوجة الأولى

المصدر: التلفزيون الجزائري عن الموقع:

https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=VyMBFjpV21Q

3.4 ترسيخ قيم المحبة والصدق والإخلاص العائلي سينمائيا من خلال نقد صفات النفاق والأنانية والظلم في شخصية الزوج بوجمعة في الفيلم:

من خلال مشاهدتنا للفيلم وتتبعنا للحوارات بعد خروج الزوج "بوجمعة" من البيت وتوجهه لمحله حيث يلتقى مكالمة هاتفية من "الزهرة" رفقة والدتها، وبالعودة إلى الفيلم وأهم القطات المجسدة لهذا الموقف في 13د و20ثا حيث دار الحوار التالي: يرن الهاتف يرد الزوج

الزوج "بوجمعة": ألو وي آه أنت "الزهرة"

الزوجة الثانية: واش بوجمعة فريتها

الزوج "بوجمعة": لا لا راني نسويفي في الحالة اسمعتي قريب إن شاء الله

الزوجة الثانية: وقتاش راك في شهر تقولي ليوم غدوة

الزوج "بوجمعة": ماتزربيش ربي يعيشك، اسمعتي على خاطرش جاتني شوية صعيبة قدام الذراري

الزوجة الثانية: الذراري، إلا بديتني من ضروك بالذراري..." (تريبش، فيلم إمرأتان، 1992) ، يظهر من خلال ما سبق، أن المخرج صور المتناقضات التي حلت بالمجتمع الجزائري في هذه الفترة كظاهرة جديدة لم تكن معهودة من قبل؛ خصوصا من خلال إصرار شخصية "الزهرة" بمساعدة والدتها بالضغط على "بوجمعة" من أجل اخبار زوجته الأولى أنه قرر الزواج مرة ثانية حتى مع علمهما بأن لديه أطفا، بهذه الأساليب ضغطت شخصية "الزهرة" بمساعدة "والدتها" على "بوجمعة" وهي بذلك مارست كل أشكال النفاق والأنانية

والظلم والكذب خصوصا عندما اتهمت الطفل بسرقة مجوهراتها بعد أن تزوجت بشخصية "بوجمعة"، وكانت تهدف لطرد الزوجة الثانية "بهية" رفقت أولادها، ورغم نجاحها في هذا المسعى إلا أنها تسببت في عزم" مراد" على الانتقام والثأر من والده في النهاية مما سبب له عجزا نتيجة رميه بحجارة.

إذن كانت تلك أهم القيم الاجتماعية السلبية التي احتواها الفيلم؛ ويكمن أن نشير إلى أن الفيلم تضمن أيضا بعض القيم الايجابية كالتكافل والتعاون الذي وقع بين "بهية" والزوجة الثانية "الزهرة" بعد إعاقة الزوج؛ في رسالة وجهها المخرج للمتلقي نراها غامضة. فالمعلوم أن موافقة الزوجة الأولى ورضاها بقبول إعادة الزواج لزوجها دون حدوث مشاكل قد يتحقق في الواقع ما صوره المخرج في طرحه، لكن العنف بكل مظاهره الذي تعرضت له الزوجة الأولى في مجرى الأحداث يتنافى مع هذه القيمة.

الصورة رقم 05 لقطات من الفيلم لشخصية "الزهرة" الصورة رقم 06

المصدر: التلفزيون الجزائري عن الموقع:

https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=VyMBFjpV21Q

وفي هذا الصدد قام الباحث "منير طبي" بدراسة حول المعالجة السينمائية لصورة الزوجة الثانية في المجتمع الجزائري، ومن خلال الوصف والتحليل توصل إلى أن النتائج:" أظهرت وجود قيم ايجابية قليلة مقارنة بالقيم السلبية للزوجة الثانية...ظهرت المعالجة السينمائية لصورة الزوجة الثانية بشكل سلبي إلى حد كبير في السينما الجزائرية... حيث ركز الفيلم على الموضوعات الاجتماعية الخاصة بالزوجة الثانية في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص" (طبي، 2022)، يظهر من خلال القول، أن القيم الاجتماعية السلبية المتعددة في الفيلم كانت نتيجة لضعف السيناريو كونه ركز على ظاهرة تقبل فكرة إعادة الزواج من طرف الرجل رغم كونه يملك أطفالا وزوجة وتقمصت شخصية "الزهرة" للدور بشكل عفوي في كثير من المشاهد عكس القوة التي أظهرها كل من "عثمان عريوات"، و"بهية راشدي"، وحتى شخصية "مراد" الذي نجح في تقمص دور الطفل.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة المتعلقة بموضوع القيم الاجتماعية في السينما الجزائرية نخلص إلى أن الأسس والركائز التي يبنى عليها أي مجتمع تتصل اتصالا وثيقا بمدى تأثير القيم في صور الأخلاق والمبادئ ...الخ، والتي يمكن أن نعبترها معايير عامة ضابطة للسلوك البشري.

وقد توصلنا إلى جملة النتائج التالية:

- جسد لنا المخرج "أعمر تريبش" من خلال فيلمه الكوميدي الاجتماعي "إمرأتان" واقع المرأة في المجتمع الجزائري بأسلوب فني وطرح فيلمي مختلف.
- على الرغم من الضعف الفني للفيلم كونه يقترب من شكل الفيلم الوثائقي إن صح القول، من حيث بناء الأحداث وتصوير الشخصيات؛ ناهيك عن التركيز على مشكلة تتعلق بموضوع الحقرة، وكذا صراع الزوجة الأولى مع الزوجة الثانية في معظم فتراته، فإن المخرج جسد صور القيم الاجتماعية السلبية بتكنيك عال ودقة.
- احتوى الفيلم على معظم أشكال القيم السلبية التي انتشرت في تلك الفترة الزمنية في المجتمع الجزائري: كالنفاق، الحقرة، الكذب، الخداع، المكر، الظلم...الخ، هذا التحول في الطرح الفيلمي وتناول القضايا الدخيلة على مجتمعنا التي لم تكن موجودة في فترة السبعينيات والثمانينيات نقل السينما الجزائرية من فتراتها الذهبية مع السينما الثورية الخالدة إلى مرحلة جديدة أصبحت تهتم بتصوير قضايا المجتمع وغيرها من القضايا كالمجال السياسي والثقافي ...الخ.
- جسد لنا أعمر "تريبش" في فيلمه صورة المرأة الجزائرية وحبها القوي لأولادها، من خلال تحديها كل أشكال العنف التي مارسها الزوج من ضرب وتجريح؛ وهو واقع للأسف تغير عند البعض في وقتنا الحالي.

الإحالات وقائمة المراجع:

الإحالات:

1.إبراهيم أنيس وآخرون. (1979). المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية: القاهرة.

2..سفيان بوعطيط. (2017). القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتاها بالتوافق المهني، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة الرابط الالكتروني:
.https://theses-algerie.com/2695825457356432/these-de-doctorat/universite-freres-mentouri---constantine-1/

3. بكوش مومن الجموعي، (2014)، القيم الاجتماعية، مقاربة نفسية- اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد02، العدد 05، الرابط الالكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/79385

4. إبراهيم العبيدي. مفهوم القيم الاجتماعية. موقع الموضوع تم الاسترداد : (02 08, 2024) عن الرابط: http://www.mawdoo3.com

5.كاظم مؤنس. (2006). قواعد أساسية في فن الاخراج التلفزيوني والسينمائي، عالم الكتب الحديث: جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع – بيروت.

6.كريمة منصور. (2019). معايير القيم في السينما الجزائرية فيلم حراقة لمرزاق علواش أنموذجا . مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية ، 121-130.

7. عماري علال. (2019). المضامين النفسية للصورة السينمائية وتداعياتها على الملتقي. آفاق سينمائية، المجلد 06، العدد 01، ص106-123.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/92478

8. أعمر تريبش. (1992). فيلم إمرأتان[فيلم سينمائي]. تاريخ الاسترداد 03 08, 2023، من موقع اليوتيوب: http://www.youtoube.com/watch?v=sani4p9cRYU

9.أعمر تريبش. (1992). فيلم إمرأتان [فيلم سينمائي]. مصدر نفسه

10.أعمر تريبش. (1992). فيلم إمرأتان[فيلم سينمائي]. م، ن

11. أعمر تريبش. (1992). فيلم إمرأتان[فيلم سينمائي]. م، ن

12.منير طبي. (2022). المعالجة السينمائية لصورة الزوجة الثانية في المجتمع الجزائري –دراسة وصفية تحليلية. مجلة رفوف، المجلد10، العدد 02، ص 740-757.الرابط الالكتروني:
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/197646

قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**
- إبراهيم أنيس وآخرون. (1979). المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية: القاهرة.
- كاظم مؤنس. (2006). قواعد أساسية في فن الاخراج التلفزيوني والسينمائي، عالم الكتب الحديث: جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع – بيروت.
- **الأطروحات:**
- سفيان بوعطيط. (2017). القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقاتها بالتوافق المهني، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر.
- **المقالات:**
- بكوش مومن الجموعي، (2014)، القيم الاجتماعية، مقاربة نفسية– اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد02، العدد 05، ص 72–87.
- كريمة منصور. (2019). معايير القيم في السينما الجزائرية فيلم حراقة لمرزاق علواش أنموذجا . مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، ص121–130.
- عماري علال. (2019). المضامين النفسية للصورة السينمائية وتداعياتها على الملتقي. آفاق سينمائية، المجلد 06، العدد 01، ص106–123.
- منير طبي. (2022). المعالجة السينمائية لصورة الزوجة الثانية في المجتمع الجزائري –دراسة وصفية تحليلية. مجلة رفوف، المجلد10، العدد 02، 2022، ص 740-757.
- **مواقع الانترنت:**
- إبراهيم العبيدي. مفهوم القيم الاجتماعية. موقع الموضوع، تم الاسترداد : (02 08, 2024)، عن الرابط: http://www.mawdoo3.com
- أعمر تريبش. (1992). فيلم إمرأتان[فيلم سينمائي]. تاريخ الاسترداد 03 08, 2023، من موقع اليوتيوب: http://www.youtoube.com/watch?v=sani4p9cRYU